الصناعات اليدوية الشعبية التفت نفر من رواد الفولكلور في مصر، وإنما من أجل أن يخلق لتلك الأعمال الفنية الشعبية مبررات طبيعية وتلقائية للوجود والاستمرار فى عالم لم يعد يعتمد عليها أو يطلبها للاستفادة بها وظيفيا في أغراض الحياة اليومية. من ذلك ما لاحظه رشدى صالح من أن الوظائف النفعية (العملية) لهذه الصناعات اليدوية التقليدية قد اتسع ميدانيا في ظل التنمية، فلم تعد تقتصر على تحقيق منفعة عملية لأبناء بيئتها الأصليين، وإنما صارت ذات منفعة ترويحية للسائح العادى، أو ذات منفعة علمية للباحث أو العالم الذي يدرس مسالك الحياة في هذه البيئة أى أن الأنموذج الفنى من هذه الصناعات الذي كان يوجه إلى سوق القرية أو المدينة أو الولاية، وسوق البيع للسائحين. وقد أدى ذلك إلى نتائج بالغة الأهمية : فمن ناحية زاد حجم رأس المال الموظف في هذه الصناعات وزاد الربح والعائد منها، وأصبحت بعض هذه النماذج طرفًا غالية الأثمان، كان لا مفر من أن يؤدى الإنتاج الموجه إلى السوق الواسعة، إلى استخدام الخامات الاقتصادية واللافتة للنظر معا، وإلى استخدام وسائل الإنتاج والتجميل الآلية بدلاً من وسائلهما اليدوية. من هنا تعتبر تنمية الاقتصاد السياحي في كل الدنيا تعزيزاً للرخاء الذي يبشر به المستقبل : لأن صناعة السياحة قد أصبحت في عالمنا المعاصر إحدى الصناعات العظمى بالنسبة للبلاد العريقة في تاريخها الغنية بآثارها، وبالنسبة كذلك للبلاد الكبيرة الثرية بحضارتها وعمرانها وتقدمها. ويلفت النظر إلى أن أهم المناطق التي نجحت في إقامة صناعات رائجة للسياحة تقع في قارة أوروبا ولا تقع في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وحيثما تروج السياحة توضع برامج متنوعة لاحتواء أكبر عدد ممكن من اهتمامات السائحين، وتشمل هذه البرامج إقامة مهرجانات للفنون الشعبية في الأماكن الأثرية أو المناطق السياحية، كما تشمل إقامة أسواق ومعارض للصناعات اليدوية التقليدية. وتوضع خرائط زمنية لهذه المناسبات، يراعى فيها إتاحة الفرصة للسائح لأن يرى مشاهد أثرية وسياحية منوعة ويحضر عروضا فنية تقليدية منوعة، ويشترى تذكارات والوصفة الأفضل للتنمية الصحيحة لتلك الحرف هي Hero مختلفة من إبداع الصانع (انظر دراسته عن الفولكلور والتنمية) 6 مضاعفة الرعاية للإنتاج الشعبي الأصيل لهذه المصنوعات مثلما يحدث في بعض ولايات الهند، حيث تقدم الصانع الشعبي المواد الخام ووسائل إنتاجها ـ كالأنوال اليدوية ـ ويترك له حرية تصنيعهاعلى مقتضى ذوقه، كما تعد تجربة المملكة المغربية نموذجا يحتذى في مجال رعاية الصناعات التقليدية وتشجيع إنتاجها، ذلك أنه يوجد في المغرب العربي نحو ثلاثمائة ألف صانع تقليدي، يعولون بإنتاجهم ما يعادل عشرة في المائة من مجموع السكان. ولعل من أهم أسواق بيع هذه المنتجات الفنية تلك الأسواق التي تقام في الموالد والمواسم، فتشمل ولايات ساحل البحر الأبيض، وفى سائر هذه المواسم تقام مهرجانات فولكلورية تشارك فيها فرق قادمة من البادية، وتعرض فيها نماذج وافرة من فنون الرقص والغناء والعزف الموسيقى، على أن مثل هذا الحديث المتفائل لا يجوز أن يسمح لنا بالتغافل عن أمر مهم: إذا كان التخطيط الاقتصادى يولى إنتاج المصنوعات اليدوية عناية متزايدة في البلاد المعنية بالسياحة، فإن رعاية الفنون الشعبية بعامة في البلاد النامية، ذلك أنه من الخطأ الفادح تركها تحت رحمة عوامل التغيير والحداثة. ومن الخطأ الفادح كذلك التدخل الفني والإداري في مجالاتها، أو بذريعة تطويرها . إن تطوير الفنون الشعبية قد أدى ـ في حالات عديدة ـ إلى تشويهها وإفسادها ، وكذلك فإن تنمية الصناعات التقليدية الشعبية قد يلحق بأصالتها أشد أنواع والطريق الأصوب ـ كما يرى كل الباحثين الغيورين على التراث ـ أن تقدم للفنان الشعبي والصانع الشعبي "فرص" ممارسة إبداعهما، على النطاق الذي يكفل لهذه الفنون استمرارها،

Summarized by © lakhasly.com